قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضـرات مـادة (قضايا النص الشعري الحديث والمعاصر) السنة ثالثة ليسانس،
تخصص:دراسات أدبية

إعداد الأستاذة:حسناء بروش

المحاضرة رقم: 06

يوم: 2021/02/04

الأفواج: 01-02-03-04

عنـــوان المحاضرة: الغموض في الشعر العربي المعاصر

يختلف الباحثون في تقدير علاقة الصورة الشعرية بظاهرة الغموض، فمصطفى ناصف ينطلق من أن الشعر كله يستعمل الصور ليعبر عن حال غامضة لا يستطاع بلوغها، أو من أجل أن تنقل الدلالة الحقة لما يجده الشاعر. ويوافقه فيلسوف التجمع رينيه حبشي قائلا: "إن أفلاطون كان يستدعي الصور لكي يفهم رمزيا ما لا يفهم مباشرة". في حين أن باحثين آخرين يربطون ظاهرة الغموض بتشكيل الصور نفسها وبنائها، وأن غموض القصيدة يعود في واحد من أهم أسبابه إلى غموض الصور الشعرية بحكم الاعتماد عليها في بناء القصيدة. فالصورة، إذن وسيلة لاستجلاء ما غمض من حالات لدى الشعراء، وهي مصدر الغموض نفسه في القصيدة.

ناقشت "شعر" على صفحاتها مبكرا، ظاهرة الغموض في الشعر، وبحثت عن عللها وأسبابها المباشرة الموضوعية والذاتية المتعلقة بالشاعر، وخاصة في مقالة أدونيس التأسيسية: "محاولة في تعريف الشعر الحديث".

ينطلق أدونيس من كون الشعر الحديث يمثل صورة عن الحياة المعاصرة في عبثها واختلالاتها وأسئلتها الكيانية المقلقة، وهذا التنافر الذي أصبح ملاحظا بين الشاعر والقارئ هو أحد مزايا الشعر الحديث بل و "أكثرها أصالة وعمقا"، هذا التنافر أدى إلى الغرابة والغموض وهما أحد سمات الشعر الحديث ذاته. أليس الجميل غريبا دائما؟ بتعبير بودلير.

أصبح الغموض عند شعراء التجمع لازما للشعر، لأن وظيفة الشعر تغيرت، وأصبحت مكرسة للكشف والنفاذ إلى ما لا يقدر البصر أن ينفذ إليه. وكذلك لأن الرؤية إلى الأشياء والعالم والعلاقات تغيرت، فلم يعد التسلسل المنطقي للأشياء مطلوبا، بل تعقدت الرؤية والانفعالات وتداخلت الصور والمشاعر والرموز، وانهدمت المقولات التقليدية، كل هذا أذهل القارئ وباغته.

وهناك أمر آخر يتعلق بطبيعة قراءة الشعر الحديث، فليس من الضروري، بقول أدونيس، لكي نستمتع بالشعر أن ندرك معناه إدراكا شاملا، بل لعل مثل هذا الإدراك يفقدنا هذه المتعة، ذلك أن الغامض هو قوام الرغبة بالمعرفة، لأن الشعر الحديث يطلب كثيرا من الجهد من القارئ، ويطلب منه خاصة أن لا يفهمه فحسب، بل أن يعيشه، أن يترك نفسه للعبة الصور أو الدوار، وهذا هو السر في تذوق شعراء الرمزية والسريالية.

وعللت "شعر" ظاهرة الغموض في القصيدة بعلة أخرى تتلخص فيما سمته بالنتيجة الطبيعية لإدخال الفكرة إلى القصيدة. وهي صيغة أخرى لفكرة سابقة مضمونها أن القصيدة أصبحت تواجه الأسئلة الكبرى، والحقائق الكيانية. فعملية تجسيد المطلقات المجردة بالصور الحسية أضفى ضبابية نوعية تزيد من قيمة القصيدة لأن الجمال كما يفترض فؤاد رفقه، يبدأ من حيث يبدأ الرعب والغموض.

وأسفر شعر الحداثة عن مظاهر جديدة في التكنيك الفني الجديد: فحذف التسلسل المنطقي، وأدوات التشبيه، وعرض الصور مهما كانت عبثية، والانفعال المعقد المرهف، وتداخل الصور والمشاعر والرموز، وتجاورها والمزج بينها، هذا كله يباغت بصيرة القارئ ويذهله، إضافة إلى اضطرار الشاعر لأن يحمل الكلمات معاني لا تحملها، أو لم تتعود أن تحملها. إنه الانشقاق الكبير بين أدوات التعبير، وما يراد التعبير عنه كما خلص إلى ذلك أدونيس.

قائمة المراجع:

-عبد الرزاق المجدوب، الصورة في شعر الحداثة.